اللباس من خلال الحضارات القديمة
(الحضارة المصرية والحضارتين الإغريقية والرومانية)

أ.م.د/ الطيب بوساحة •

ملخص :

يتمحور هذا البحث حول دراسة اللباس القديم من خلال الحضارة المصرية القديمة والحضارتين الإغريقية والرومانية، ومحاولة الكشف عن الكثير من عادات وتقاليد الشعوب القديمة كونه متعلق أساسا بشخصية الفرد. وله مكانة هامة داخل المجتمعات القديمة على اختلاف موقعها الجغرافي. ودوره في تكوين شخصية الإنسان، ومساهمته في تطوير الحياة الاجتماعية للشعوب القديمة، وفي تداخل الأفكار الحضارية. ومساهمته في التمييز بين أفراد المجتمع الواحد وبين حضارة وأخرى. أشهرها الحضارة المصرية القديمة والحضارة الرومانية والإغريقية. التي أثبتت بشكل ملفت اهتمام شعوبها بمظهر اللباس. لأنه يعطينا معلومات حول الألبسة الرسمية والغير الرسمية والدينية والعسكرية لكل حضارة. ويميز بين الطبقات الدنيا والطبقات الراقية داخل المجتمعات القديمة، كل حسب المكانة وكل حسب الوظيفة. ولهذا فإن من واجبنا نحن اليوم أن نهتم بدراسة مثل هذا الموضوع الهام، حتى نستطيع التعرف أكثر على مجتمعات الحضارات القديمة واهتماماتها فيالحياة التي تبقى جوانب منها غامضة تتطلب إعطائها الاهتمام حتى نستوضحها ونستفيد منها.

الكلمات المفتاحية:

اللباس القديم، الحضارة المصرية، الحضارة الإغريقية، الحضارة الرومانية،تداخل الأفكار الحضارية، مظهر اللباس، الألبسة الرسمية والغير الرسمية.

•أستاذ مساعد آثار قديمة- جامعة الحاج لخضر -١- باتنة – الجزائر tayebannouna@yahoo.fr

التقديم:

من البديهي أن الإنسان في البدايات الأولى من مراحل حياته على وجه المعمورة كان خاضعا للطبيعة وقوانينها خضوعا كليا، لكن ما ميّزه هو موهبة العقل والفكر والتفكير، ومحاولة تغيير تلك القوانين وإخضاعها له والاستفادة منها بشكل تطوعي اختياري وليس قصري إجباري. فقد فرضت عليه الطبيعة في البداية ظروفها وموجوداتها وقوانينها، فلجأ إليها قصرا لاتقاء بردها وحرها ومطرها وشمسها وكل ما يحيط به منها. لذلك استخدم أوراق الشجر ولحائه وجلود الحيوانات ولفائف النباتات لحماية نفسه، ولا ندري كم من الزمن دامت تلك المراحل من حياته، لكن ما نعرفه هو أنه لم يستسلم لها واستطاع أن يغير ما كان مفروضا عليه وجعله شيئا اختياريا متحكما فيه حسب ما يراه هو. ونقل لنا أخباره حول مختلف مناحي حياته من خلال الرسومات التي وجدت على الصخور وفي كهوف ومغارات العصر الحجري الحديث الذي عرف فيه الإنسان القفزة النوعية في جميع مناحي الحياة، الاجتماعية والاقتصادية والدينية والفنية. وتطور ذلك خلال المراحل التاريخية التي أبرز فيها إبداع الفكر البشري الخلاّق. وتمكنه من التحكم في الكثير من جوانب الحياة وخاصة تلك التي تعلّقت بالإنسان نفسه وارتبطت ارتباطا وثيقا بجسمه وجوانبه الفنية، محاولة منه اظهاره في أبهى صورة وأحسن مظهر سواء كان مظهر الصيد أو مظهر الطقوس الدينية أو مظهر الحرب والسلم. فظهرت صور الإنسان وقد ارتدى أنواعا كثيرة من الألبسة والأغطية والأكسية المختلفة، اختلفت باختلاف حقبتها الزمنية وطبيعتها الحضارية، واختلاف الشعوب والأجناس على اختلاف عاداتهم وتقاليدهم وموروثاتهم الثقافية والحضارية وطقوسهم الدينية والمظاهر الفنية والجمالية. هذا ما جعلنا نميل الى دراسة موضوع اللباس من خلال الحضارات القديمة وطرق أبوابه ونخص بالذكر اللباس من خلال الحضارة المصرية القديمة والحضارتين الإغريقية والرومانية. اعتمادا على الشواهد الأثرية المكتشفة التي خلّفتها الأبحاث والتنقيبات، والتي تنوعت بين الثابتة والمنقولة على حد سواء، كإرث حضاري عريق امتدت جذوره لآلاف السنين.منها ما حضي بالدراسة والاهتمام ومنها الذي ما يزال ينتظر دوره. وحتى الذي حضي بالدراسة مازال يعتريه النقص والقصور في بعض جوانبه الحضارية والفنية والتقنية. وهي بحاجة للمزيد من الأبحاث في مختلف جوانبها الحضارية. وانّصبت اهتمامات

معظم الباحثين في مجال الآثار حول المدن وعمارتها والكتابات وفك شفراتها، والتحف الفنية وتقنياتها.

ولم تنل الجوانب الأخرى المتعلقة بحياة الشعوب اليومية وعاداتهم وتقاليدهم وملابسهم ذلك القدر من الاهتمام.رغم أن الملبس كان من أولويات شعوب الحضارات القديمة على اختلاف طبائعها وعاداتها وتقاليدها ومناخاتها. لذلك من الواجب علينا التوجه الى دراسة موضوع اللباس، حتى نتمكن من التعرف أكثر على طبيعة تلك الشعوب ونكشف أسرار حضاراتها القديمة. لذلك عزمت على دراسة ولو جزء بسيط من هذا الموضوع وقد خصصت دراسة اللباس من خلال الحضارة المصرية القديمة والحضارتين الإغريقية والرومانية باعتبارها الحضارات الأبرز في العالم القديم والأكثر غزارة من حيث العطاء الحضاري، وهذا ما وفّر لي رغبة كبيرة في دراسة هذا الجانب. كون اللباس يعد أحد المصادر المهمة في دراسة التاريخ الإثنولوجي والإثنوغرافي للمجتمعات القديمة. وبالنظر الى تنوع واختلاف طبائع الشعوب القديمة وعاداتها وتقاليدها، ودياناتها ومناخاتها إلاّ أنها اشتركت في مظهر الهندام واللباس كعنصر حضاري يميز كل أفراد المجتمع فيما بينهم ويميز كل حضارة عن الأخرى.

لذلك فهو أحد أهم العناصر التي قامت عليها الحضارات القديمة. ولذلك فإن دراسة موضوع اللباس تكتسي أهمية كبيرة في الكشف عن الكثير من عادات وتقاليد الشعوب القديمة عبر مسيرة تاريخها الحضاري، كونه متعلق أساسا بشخصية الفرد. والدور الذي لعبه في تكوين شخصية الإنسان، ومدى مساهمته في تطوير الحياة الاجتماعية للشعوب القديمة، ومساهمته في تداخل الأفكار الحضارية التي تجسّدت في تبلور ظاهرة التأثير والتأثر. ومساهمته في التمييز بين أفراد المجتمع الواحد وكذا بين حضارة وأخرى.أشهرها الحضارة المصرية القديمة والحضارة الرومانية والإغريقية. التي أثبتت بشكل ملفت اهتمام شعوبها بمظهر اللباس وأظهرتهم بألبسة رائعة ومتنوعة. ولهذا فإن من واجبنا نحن اليوم أن نهتم بدراسة مثل هذا الموضوع الهام، حتى نستطيع التعرف أكثر على مجتمعات الحضارات القديمة واهتماماتها في الحياة الاجتماعية والدينية والثقافية والاقتصادية، التي تبقى جوانب منها غامضة تتطلب إعطائها الاهتمام حتى نستوضحها ونستفيد منها.محاولة منا التعرف على أنواع الألبسة التي كانت تلبس، والدور الذي لعبه هذا الأخير في تكوين شخصية الأفراد والمجتمعات وتميزها عن بعضها البعض.

لأن العثور على الكثير من المخلفات الأثرية لهذه الحضارات، تبرز مختلف أفراد مجتمعاتها على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية واختلاف وظائفهم وهم يرتدون مختلف أنواع الألبسة الخاصة بهم. يبعث فينا روح التساؤل حول:

– هل عبّر اللباس بصدق عن المكانة الاجتماعية للأشخاص داخل المجتمعات القديمة؟ وهل فعلا اعتمدت المجتمعات القديمة على مظهر اللباس في تحديد الطبقات الاجتماعية والوظائف المهنية؟

–هل كانت هناك ألبسة يلبسها كلا الجنسين؟ أم أن للنساء لباسهن وللرجال لباسهم؟ وإلى أي مدى خدم اللباس تميّز حضارة عن أخرى؟هل سنّت كل حضارة قوانين خاصة بارتداء الألبسة أم تركت الحرية للأشخاص؟

وبالإجابة على هذه التساؤلات نستطيع معرفة التركيبة الاجتماعية للشعوب القديمة، لأنها شعوب صنعت حضارات لا تزال الى اليوم تطرح ألغازا وتساؤلات تحتاج الى دراسة وإمعان عسى أن تعطينا إجابات صحيحة.نستوضح من خلالها الغموض، ونضيف ما يمكن إضافته، ولو إسهام بسيط من شأنه أن يساعد في استمرار البحث والتقصي لكل من استهوته مثل هذه المواضيع التي تحمل عناصر التشويق وتبعث في نفسية الباحث روح البحث والتطلع لفهم أسرار الشعوب القديمة. حيث أستهل البحث بتقديم بسيط لعرض الموضوع والتعريف به وطرح اشكالياته وأهميته وكذا ابراز الهدف من دراسته. يلي التقديم المبحث الأول ويتعلق بدراسة اللباس من خلال الحضارة المصرية القديمة، وضم المبحث الثاني اللباس من خلال الحضارة الإغريقية القديمة، وتناول المبحث الثالث اللباس من خلال الحضارة الرومانية القديمة. ويختم البحث باستنتاجات وإجابات على التساؤلات التي طرحت في البداية وقراءة ما يمكن قراءته من خلال الدراسة والتحليل وإلحاق كل ذلك بالصور والأشكال والقوائم البيبليوغرافية التي اعتمدت لإثراء هذا البحث.

الذي اعتمدت في اعداده على مراجع أساسية نذكر منها:

1-Léon (H.), Histoire du Costume Antique D’après des Etudes sur le Modèle Vivant, Librairie Ancienne Honoré, Edouard Champion, Paris.1922.

2- Michèle Beaulieu, le Costume Antique et Médiéval, Presses universitaires de France, Paris, 1961.

3-André (L.), le Costume Ou Essai Sur Les Habillements et Les Usages de Plusieurs Peuples de L’Antiquité Prouvé Par Les Monuments, Paris, 1776.

ا-المبحث الأول :اللباس من خلال الحضارة المصرية القديمة:

لم يكن لباس المصريين القدامى رجالا ونساء معقدا، بل كان في عمومه بسيطا يلائم ظروف حياتهم وأسلوب معيشتهم، وإن كان لباس النساء قد امتاز بشيء من الرقة والجمال. وحافظ المصريون القدامى خلال تاريخهم الطويل على طرز ملابسهم وأشكالها، حيث أنها لم تتعرض لكثير من التغيير والتبديل ولم يظهر عليها التطور، سوى في عهد الدولة الحديثة أين أضيف للأزياء القديمة عناصر جديدة. كان ذلك دون شك نتيجة لاختلاط المصريين واتصالهم بشعوب الشرق القريب وشعوب جزر البحر الأبيض المتوسط. وتشير المخلّفات الأثرية حول اللباس ونسجه وعنايتهم به إلى ذوقهم الفني والعملي في آن واحد، فكان المصريون قبل أن يعرفوا الغزل والنسج قد اتخذوا كغيرهم من الشعوب، جلود الحيوانات لباسا لهم وخاصة جلد الفهد الذي يتّصف بالنعومة وجمال الألوان.فلبسه الكهّان المصريين وظلوا يرتدونه طوال العصور التاريخية.[١]

فاللباس في مصر القديمة لم يجيب عن احتياجات قساوة المناخ، فقد قست جلودهم وأجسامهم من شدة حرارة الشمس لذلك احتلت العرية مكانة هامة عندهم، وأحب المصريون الألبسة الشفافة التي يكشف من خلالها الجسم.ومرت الألبسة المصرية على اختلاف أنواعها رجالية ونسائية، الخاصة بمختلف أطياف المجتمع المصري من ألبسة العمّال والخدم والفلاحين الى ألبسة الجنود والقادة والوزراء والكهّان والملوك الذين حكموا مصر عبر مختلف مراحلها، منذ العصر الباكر وفجر التاريخ إلى عهد الدولة القديمة والوسطى والحديثة بعدة مراحل. فكيف كانت هذه الألبسة يا ترى وما هي أنوعها عبر تلك المراحل؟

ا-1-اللباس المصري خلال مرحلة فجر التاريخ والعهد الباكر: كان الثوب الرجالي في بادئ الأمر عبارة عن نطاق مشدود في الوسط ينسدل منه ما يستر العورة، ثم تطور إلى ما يسمى النقبة المصنوعة من النبات. ثم أصبحت بعد ذلك قطعة من نسيج الكتّان تلف حول النصف السفلي من جسم الرجل وتنسدل إلى ما فوق الركبة، تثبّت بحزام يشد حول الوسط أو تعقد من الامام. وتعتبر الحمّالة من الكتان القطعة الأساسية في اللباس الرجالي المصري القديم، تكون عادة ضيقة وطويلة تدور حول الكليتين، يطلق عليها اسم الشنديت أو الشنتي shenti تنثني إحدى نهايات القماش حول نفسها مشكّلة لسين ناتئ. يوضع على البطن ليمسك ويشد الثوب، ثم يمر القماش بين الركبتين ويدور عدة مرات حول الجسم وينحصر في

[1]-Ahmed (B.)Et Autres, le costume dans L'Egypte Ancienne, Centre de Documentation et D'études sur l'Ancienne Egypte, Publication Culturelles, sans année d'Edition, P.65.

الأخير تحت الحزام، فيشكّل بذلك ثنايا تظهر أمام الجسم بشكل مروحة.[٢] (أنظر الشكل رقم:٠١.)

ا-٢-اللباس خلال عهد الدولة القديمة: ظل الرجل المصري يلبس ما يسمى النقبة طوال أيام عهد الدولة القديمة، وكانت قصيرة وضيقة لدى عامة الناس(أنظر الأشكال رقم: ٠٢، ٠٣).ثم تطورت لدى عليّة القوم فأصبحت تتميز بالطول والاتساع. اختص بها رجال البلاط فكانت تتكون من قطعة قماش من الكتّان تلف حول الخصر وتمسك بعقدة، تربط هذه العقدة في أغلب الأحيان بطريقة أنيقة جدا.وظهر طراز آخر من النقب كان يرتديه العظماء وأصحاب المقام الرفيع خاصة في الحفلات والأعياد، حيث تمتاز هذه النقب باستدارة أنيقة تزينها ثنايا مذهّبة من الأمام، تشد إلى الوسط بحزام مزين بمشبك أنيق يحمل اسم صاحب الرداء أحيانا.ويأتزر الرجل فوق ذلك بجلد الفهد يكون طويلا أحيانا وأحيانا أخرى قصيرا (أنظر الشكل رقم: ٠٤). أما المرأة فظهرت خلال الدولة القديمة بثوب بسيط من نسيج الكتّان الأبيض.يكون طويلا وضيق مشدود إلى الكتفين بحمالتين ساترا جسمها حتى الرسغين. وتحمل المرأة من نساء البلاط فوق ثيابها العادية ثوبا من الكتّان الأبيض الرقيق، وأحسن مثال على ذلك ما نراه على تمثال الأميرة نفرتيتي (نفرت) من أيام الأسرة الرابعة، وامتازت الألبسة النسائية المصرية خلال عهد الدولة القديمة بصفة عامة ببساطة زينتها وزخرفتها.٣ حيث لم يظهر عليها سوى بعض الوشي في الحواف أو مشابك من الخرز التي تكسب الثوب رونقا وجمالا، ولبست المرأة بعض الثياب الموشاة بخطوط بسيطة متقاطعة على شكل ريش الطيور.وكانت الألبسة النسائية المصرية بسيطة جدا وأقل تعبيرا منها عند الرجال، أشهرها الثوب الذي يسمى السارو من نسيج الكتان. وما يعاب على هذا الثوب هو أنه يظهر بوجه فظ. يملئ الصدر ويقولب الجسم خاصة الوركين المحدبين والفخذين الطويلين، هذا الفستان يكون في الحقيقة ذو اتساع كافي حتى يسمح لهن بالمشي بسهولة ويسر، يكون له تجويف عند الصدر تارة ويعلّق على الكتفين تارة أخرى بشريط من القماش يغطي الثديين، أين يثبّت بعد ذلك بحمّالة ضيقة توضع بشكل منحرف ومائل **(أنظر الشكل رقم:٠٥-٠٦)**. أما فساتين نساء العامة فتكون سوية بيضاء أو خام. لكن تخصص مساحة واسعة حول الجسم للألوان تظهر من خلالها شبكة من الأحجار الكريمة متعددة الألوان. ويمكن حجز أماكن وضع الألوان بين التنّورة والحمّالة. وتعقد حول الجسم بشريط ملون، هذه الخصائص يعود تاريخها الى عهد حكم الأسرة الثامنة عشر بين ١٥٨٠-١٣٥٠ ق.م. ولبست النساء المتميّزات

[2] - Michèle (B.), le Costume Antique et Médiéval, Presses universitaires de France, Paris, 1961. PP, 9-10.

[3]-Ahmed (B.)Et Autres, Op.cit., PP.66-67.

المنسوجات العالية الجودة. والمتغيرة الرسومات منسوجة أو مطرزة بإبرة.[٤] **(أنظر الشكل رقم:٠٧).**

أما نساء المراتب العليا في الدولة القديمة حوالي ٢٩٨٠-٢٤٧٤ ق.م ارتدين فساتين بألوان حية حمراء وزعفرانية. وأصبح فيما بعد السارو الخاص بالملكات يغطى بتزيين متراكب ومتداخل يقلد جناحي ايزيس ينثني ويتقاطع حول الجسم.[٥]

ا-٣-اللباس المصري خلال عهد الدولة الوسطى : كان الرجال من عامة الناس في عهد الدولة الوسطى، يرتدون نقبا طويلة من النسيج الخشن بشكل رداء. أما علية القوم فيرتدون نقبا من نسيج الكتّان الرقيق تكاد لرقتها تكشف عمّا تحتها من نقب قصيرة.وأضافوا إلى ذلك في بعض الأحيان شملة تغطي الجزء العلوي من الجسم، كما لبسوا أيضا في ذلك العهد المأزر الطويل المخطط (أنظر الشكل رقم:٠٨).[٦] ونظرا لحرارة الجو الذي يعيش فيه المصريين فقد لبسوا المعطف الذي يتكون من قطعة قماش فسيحة تشبه الحايك عند العرب. وكي لا يعيق حركة المشي ولا ينفتح يجب أن يمسك بحزام ويلف حوله وحول التنورة القصيرة الضيقة على الجسم. أما النساء فلم تكن ثيابهن تختلف كثيرا عن ثياب أسلافهن من عهد الدولة القديمة وإن رقت شيئا ما وكساها طلاء من الوشي والزينة، فارتدين ثيابا طويلة أشبه بثوب محبوك له عباءة ذات ثنايا جميلة[٧].

ا-٤-اللباس المصري خلال عهد الدولة الحديثة : ظهر في عهد الدولة الحديثة تطورا ملحوظا على الأزياء سواء منها الرجالية أو النسائية، حيث طغت الأردية الفاخرة والأنيقة ذات الثنايا الكثيرة على الأردية البسيطة التي كانت سائدة قبل ذلك. ويعود ذلك الى الرخاء المادي والتطور الاجتماعي من ناحية، واتصال المصريين وتأثرهم بما جاورهم من الشعوب من ناحية أخرى. وأضيف الى اللباس الرجالي قميص واسع يغطي الجزء العلوي من الجسم ينسدل على الكتفين، فيبدو وكأنه بأكمام قصيرة. وتطورت النقبة وأخذت أشكالا مختلفة، فظهرت النقبة الخارجية طويلة من الخلف وقصيرة من الأمام، وكأنها انفتحت في الأسفل لتظهر تحتها النقبة الداخلية، وتظهر أحيانا مستقيمة طويلة وتبدو أحيانا أخرى كأنها قطعة من النسيج ملفوفة حول الظهر، أما النقبة الداخلية فكانت طويلة فضفاضة.وتطور لباس المرأة فأصبحت ترتدي عل الأقل ثوبين الأول قميص داخلي ضيق ورقيق، والثاني ثوب واسع وفضفاض. يعقد برباط من الأمام فوق الثديين ثم ينسدل من الخلف على أحد الكتفين، ولم يقتصر لباس المرأة على هذا فقط بل أضيف له قطع أخرى. حيث نجد

[4]- Michèle (B.), Op-Cit.PP.17-18.
[5]- Michèle (B.), Op-Cit.PP.17-18.
[6] - Ahmed (B.)Et Autres, Op.cit., P.٦٧.
[7]-Léon (H.), Op-Cit.p.9.

أحيانا فوق الثوبين ثوب ثالث من نسيج الصفيق أو معطف قصير مزركش. هذا وقد كانت الألبسة النسائية توشى أحيانا بالتطريز أو تزخرف بخيوط تكون على هيئة الريش[٨].

وظهرت المرأة المصرية خلال عهد الدولة الحديثة مرتدية التونيكا الفسيحة والشفافة وبفستان يرفع بين الثديين ويربط مع العقد برأس وسطي حاد. **(انظر الشكل رقم:٩، ١٠)**. ومع بداية حكم الأسرة الثامنة عشرة ترسّخ ذوق ارتداء الثياب الخفيفة المجعدة والمزينة بالخمائل والأهداب، فلبست النساء فوق السارو اللحاف الفسيح النصف شفاف. والذي يغطي أجسامهن بالكامل ويمسك بعقدة عند الصدر، في وضعية تشبه مسك الحايك الملكي أو حايك الإلهة ايزيس، الذي هو عبارة عن قطعة قماش بمقاس ٣م للطول على ١،٣٠م للعرض يوضع على الصدر انطلاقا من منتصف طول القماش.[٩] ليتقاطع الذيلين عند الظهر ويحمل على الكتفين ويعقد عند الصدر مع جزء من الحاشية العمودية ويحجز الجذع. **(أنظر الشكل رقم:١١)**. وتنوعت الألبسة المصرية واختلفت مسمياتها، حسب الطبقات الاجتماعية والوظائف المهنية، العسكرية منها والدينية وحتى الوظائف المدنية في الدولة المصرية القديمة. فبالإضافة الى الشنديت أوالشنتي Shenti الذي يعتبر القطعة الأساسية في اللباس الرجالي ظهرت التونيكا التي تحمل فوقه، والتي لم تظهر قبل المرحلة الثانية لحضارة طيبة ما بين ١٥٨٠-١٠٩٠ ق.م. فهي لباس ممتاز من الكتّان الخفيف النصف الشفاف تسمى الكالازيريس Calasiris، وأطلق هذا الاسم في آسيا الصغرى وأيونيا على تونيكا من نفس الطراز.

وصنع النساجين في مصر أيضا ألبسة أقل خفة.[١٠] فالتنورة التي تسمى الشنتي عبارة عن حمالة من الكتّان طويلة وضيقة، كان المصريون يلفّونها حول الكليتين وحول الفخذين، وهي في الأصل ثوب من نفس طراز الحزام المسمى زوما Zoma الذي يضعه الإغريق الهوميريين أثناء الحروب، ولم يكن مقبولا في الميادين الأولمبية والملاعب قبل العرية الكاملة.[١١] أما الكالازيريس فيتكوّن من قطعة قماش طويلة مثنية على إثنين ومطرّزة على الحواشي. مع ترك فتحة لمرور الرأس وفتحتين عريضتين لمرور الذراعين. يثبت الكالازيريس بخيط بسيط متين يشده على الجسم.وعرف المعطف المصري عند الإغريق باسم السيندون Sindon كلمة تعني بشكل أساسي قماش من الكتان يشبه اللحاف، شكله مستطيل تزين الحواشي العلوية منه بخمائل وأهداب. وأعطاه المصريون اسم السوش Souch وهي الكلمة التي تعبّر عن فكرة الدوران والالتفاف. لأن السيندون يدور حول الجسم مثل الجبّة

[8]- Ahmed (B.)Et Autres, Op.cit., PP, 67-68.
[9]-Michèle (B.) Op.cit., PP.١٨-20.
[10]- Ibid., P, 10.
[11] - Léon (H.), Op.cit. , P,٣.

ويمكن أن يحزم قرب الإبط ويمسك بخيط رقيق يدور حول العنق، هذه التسوية والإحكام نجدها تتكرر كثيرا لدى الموظّفين الساميين **(أنظر الأشكال رقم:١٢-١٣-١٤)** مع إمكانية ترك أحد الكتفيين عار ومكشوف ولا يرمى على الكتف بشكل مواجه أو مقابل.[١٢]

كما هو الحال بالنسبة للمعطف الإغريقي بلا أكمام الذي يسمى الهيماسيون ونحصل في الأخير على تنسيق متناظر بينه وبين الحمالة الهندوسية. حيث يلتف القماش حول الورك ثم يرمى بشكل مائل يقطع الجذع، ليسقط على الظهر من على الكتف الأيسر ويحجز باليد اليمنى ويأخذ من أمام الجسم أين يثبت. **(أنظر الشكل: 15)**. أما السيندون الضيق ينثني حول نفسه باتجاه الطول، ويشترك مع الكلازيريس ويلفّان الوركين ثم يعقد من الأمام بعقدة يظهر من خلالها انتفاخ مضلّع. **(أنظر الشكل: 16)**.وبالإضافة إلى ما تم ذكّره فإن الأزياء المصرية تنوعت حسب الطبقات حيث نجد:

إ-٤-أ-اللباس الملكي: لبس الملوك في العهد ما قبل الأسرات، أي ما قبل٣٢٠٠ق.م لباس على شكل لحاف يغطي جزء من الجذع، ظهر هذا الزي على اللوحة الشهيرة أو نضيد الملك نعرمر المحفوظة في متحف اللوفر. ومجموعة الأسلحة النذرية للملك العقرب المحفوظة في متحف أوكسفورد جناح الإشموليين. ولبس في بعض المرات التونيكا والتنورة بشكل مميّز، حيث يمر القماش على الكتف الأيسر وينزل مع طول الظهر ويمر بين الركبتين ويصعد إلى البطن أين يمسك بقفل. أما ما تبقى من القماش فيلف حول الورك ولحظة وصوله إلى الزاوية النهائية يعقد عند أول زاوية ويوضع على الكتف الأيسر ثم يمسك بحزام ثانوي آخر الذي يمسك الكل.[١٣]

ولبس الملوك أيام الأسرتين الأولى والثانية نقبا مشدودة إلى الكتف الأيسر، بحمّالة مشدودة في الوسط بنطاق يتدلى من الخلف يشبه ذيل فحل البقر. وأشهر مثال على ذلك ما لبسه الملك نعرمر، كما عرف أيضا منذ القدم نوع من النقب تشيع فيه الثنايا زينة وترفا. وتتدلى في وسطه من الأمام قطعة من القماش تعتبر أثر وذكرى من اللباس الذي كان يستر عورة الرجل أيام فجر التاريخ.ومن أنواع الثياب الملكية نجد الدثار الذي يغطي الجسم كله من أسفل العنق حتى الرسغين.وأحسن مثال على ذلك ما نجده على تمثال الملك **خع سحم** المحفوظ في المتحف المصري. وتطورت النقبة الملكية عبر الزمن وتعددت أشكالها منذ عهد الدولة القديمة وشاع فيها الترف وخاصة في عهد الدولة الحديثة. فتزينها الثنايا تارة وتارة أخرى يزينها بروز مدبب الطرفين من الأمام،أو توشى بخيوط ذهبية. وارتدى الملك في عهد الدولة الحديثة

[12]-Michèle (B.), Op.cit. PP, 10-12.
[13]-Michèle (B.), Op.cit. PP, 10-12.

بالإضافة إلى النقبة قميصين يغطيان الجزء العلوي من الجسم. أحدهما خارجي والأخر داخلي كما ارتدى أيضا اللباس العادي يعلوه رداء فضفاض، وما يميزه في ذلك عن الأخرين هي النقبة الملكية.[١٤]

إ-٤-ب-اللباس الخاص بالفرعون : يتكون لباس الفرعون غالبا من الشنديت أوالشنتي وهو اللباس الوحيد للملك، خلال كل مراحل تاريخ مصر القديمة، يوضع على الجسم ويمسك بأحزمة متغيرة الأحجام والأشكال تسقط أمام الجسم وتحمل الرموز الملكية. ويرتدي أيضا التنورة الملكية التي تختلف كثيرا عن الشنتي من ناحية المظهر والتنظيم والتسوية والإحكام.تزينها خطوط عمودية زرقاء وصفراء وخضراء مفصولة بأشرطة بيضاء ضيقة.تزود في الغالب من الخلف بالذيل الرمزي للثور مع حزام ضيق يوضع على الجلد مباشرة، وهو مهم جدا لإحكام التنورة الملكية.أما على البطن فنجد ذيل من القماش طويل نوعا ما، كي يمر بين الركبتين ويثبّت عند فراغ الكليتين تحت الحزام. أما الباقي من القماش فيسقط فوق الحزام من أمام الجسم ويلف حول الورك، ثم يعود إلى نقطة البداية ليأخذ ويمر على الجزء الداخلي للحزام.في وضع تتشكل فيه النقطة المركزية عبر منفذ أو تقويرة التنورة الملكية، وتمسك في الأخير بحزام ثانوي ضيق يغلق بعقدة.[١٥] **(أنظر الأشكال رقم:17-١٨-١٩).**

ولفّ الملك رمسيس الأول جسمه بطريقة رائعة جدا بلحاف رهيف جدا شفاف وفضفاض، حيث يلفّ الجسم بثلاث دورات تكون الأولى على الجسم مباشرة،والثانية على الذراعين والأخيرة على الكتفين.هيأ هذا الثوب كي يجمع الزاويتين عند الصدر أين يمسك الثوب ككل بعقدة واحدة.[١٦] أما الحايك الملكي الذي سمي بهذا الاسم لتشابهه مع الثوب الذي تبنّاه العرب، فهو لباس أنيق لكنه هش يلبس فوق الشنتي، من طرف أمراء الأسرات حوالي فترة حكم الأسرة ١٨ والأسرة ١٩ أي ما بين ١٥٨٠-١٢٠٥ق.م.

ومن دون شك كان من ذوق الملك أمينوفيس الرابع. وكان لباسا لائقا بالنساء رغم أن مظهره معقد، إلا أنه يتركب من قطعة واحدة شفافة ويمسك بعقدة واحدة. توضع إحدى زواياه المثلثية على الكتف الأيسر ويلفّ بعد ذلك القماش حول الجسم. ولتثبيت هذه التنورة الأولى القصيرة تمسك الطية بحزام في جزئها المتساقط والمزين بشريط متعدد الألوان. ويصعد بعد ذلك القماش فوق الذراعين ثم ينتشر على طول العرض مشكلا بذلك دورة ثانية أكبر من الأولى، وما يبقى من القماش يأخذ ويوضع على الكتف الأيمن ويمسك بعقدة عند الصدر، مع زاوية توضع على

[14]- Ahmed (B.), Ahmed (B.) Et Autres. Op.cit., PP ,68-69.
[15]- Michèle (B.),Op.cit. PP.12-13.
[16]- Leon (H.), Op.cit. ,PP, 09-10.

الكتف الأيسر وتسقط على الذراع إحدى الأجزاء الصغيرة المثلثة وتغطي الكم المنتفخ، أما الجزء الثاني فيسقط بحرية خلف الكتف الأيمن.[١٧]

II-المبحث الثاني :الألبسة من خلال الحضارة الإغريقيةالقديمة :

II-١-الألبسة ما قبل الهيلينية : لقد تمكن الباحث سير آرثور إفانس من إعادة تشكيل الألبسة من الشعر والفرو وجلد الحيوان للعالم الإيجي والإيخيني والمكيني والكريتي والطروادي فتحصل على :

II-١-أ-الألبسة الرجالية ماقبل الهيلينية: لبس الرجال بصفة عامة التنّورة ذات تقطيع مختلف ومواد مختلفة، حيث نجدها من الكتان الناعم أومن القماش السميك وحتى من الجلد.(أنظر الشكل رقم : ٢٠).فالتنّورة الخاصة بالاحتفالات تكون في الغالب ذات شرائط وضفائر، وزركشة تنزل بشكل مائل حتى تلامس الركبتين أين تتراكب أو أين تستبدل بالسروال القصير.الذي غالبا ما يزين بوسادة كبيرة، يثبت هذا اللباس على الجسم بحزام متين ومشدود يتكون من أشرطة متشابكة تشكل فوق الورك ما يشبه الصدفة المشعة. أما الجذع فيكون عار عموما ما عدا أثناء احتفالات الطقوس الدينية، أين يغطى بنوع من سترة الفارس، ونجد أحيانا دثارا من جلد الفهد يرمى على الكتفين. ويضعون فوق الشعر الطويل طاقية من الصوف وقبعة كبيرة مسطحة أو دائرية، يذكّر شكلها بالقبعة الإغريقية الرجالية.[١٨] واحتاج الشعب الإغريقي ككل الشعوب إلى اللباس، لكنهم لم يعرفوا تلك الألبسة التي تأخذ شكل الجسم وتقولبه، بل كانت بسيطة لا محصورة ولا منتفخة، فكان الرجال يلبسون الإكزوميد وهو ثوب قصير يترك أحد الكتفين مكشوف، يمسك على الجسم بحزام وعلى الكتف بإبزيم. أما الخيطون فهو نفس الثوب لكنه خاص بالنساء يربط على الكتفين. ولبسوا أيضا التونيكا الطويلة وتخلوا عنها خلال المراحل الكلاسيكية، أما المعطف الذي يسمى الهيماسيون Himation فهو المعطف الذي يرتديه كل إغريقي يكون بسيط بشكل مستطيل. وقد صورت على إفراسك من مدينتي تيرنثا ومكّينا صور توضّح الرجال يرتدون التونيكا القصيرة التي تسقط إلى حد الفخذين ومعطف على الكتف. أما النساء استلهمن الأنواع الكريتية، فحملن التنّورة والصدار وحلاقة معقدة نوعا ما.[١٩]

II-١-ب-الألبسة النسائية ما قبل الهيلينية: إن زركشة القماش وتلطيخه بالألوان وثرائه بالتزّينات، واستخدام الشريط المثني وظهور الثنايا وتعدد الألوان، هي

[17]-Michèle (B.) le ، Op.cit. PP.١٣-١٤.
[18]-Michèle (B.), Op.cit., PP,٤٢-٤٣.
[19]-Christian (P.), Arts et Civilisations, la Grèse, Editions Artis- Historia, Bruxelles, 1988, PP.78-79.

الميزات المهيمنة على هذا النوع من اللباس. فالجبة المشدودة عند الحزام والملتصقة بالورك نجدها تارة تشع بطوق من المعدن، وتارة تسند على مخروط مشكّل من أغصان نبات الأسل، فإن ضاقت في الأسفل فتقطّع لها قطعة قماش واحدة وتفصّل إلى ٢٠ شريطة عمودية. حيث تكون أجنحتها متساوية وضيقة أكثر فأكثر تميز الحضارة المينوية ويظهر في الأخير عمق الجبة فيما بينها وتغطى بمأزر.[٢٠]

أما الصدار فيكون مفتوح وغير كاتم على الصدر ويربط أسفل الثديين، يتكون في بعض المرات مما يسمى بالبلوزة أو قميص نسائي مفتوح عند الصدر. **(أنظر الشكل رقم: ٢١)**. تكون هذه الأخيرة شفافة تربط بها سترة فضفاضة وقصيرة وتكون مقدمة الذراعين عارية، أما الأكمام فتكون تارة ملتصقة وتارة أخرى منتفخة. وتلتف النساء كذلك بمعطف طويل من المحتمل أن يكون خاص بالرجال، كي يصعدون العربة وفي وضعيات أخرى يرمى على الكتفيين الوشاح النسوي الجلدي. أما الغطاء الذي يسمى Bretons أو Marquis فيزين بأزهار، ومركيز تعني لقب شرف يوضع هذا الغطاء فوق الشعر الطويل، ويفضلون في بعض المرات تشكيل حلاقة على شكل قرون.

II-٢-أ-الألبسة الرجالية الإغريقية الكلاسيكية : أعجب القرويين والريفيين الإغريق بلبس الجلد المدبوغ والألبسة الصوفية الخشنة، وتتكون من قبعة من الجلد تسمى الكيني Kynè أما الحرفيين والعبيد فيفضلون الأكزوميس L'éxomis فهو لباس العمل من الصوف الطبيعية دون تزيين ولا تلوين مع البيبلوس المسنن.[٢١]

وكلمة إكزوميس Exomis استبدلت في اللغة الفرنسية بكلمة إكزوميد Exomide وهي مركبة من جزئيين Exo وتعني الخلف و Omos وتعني الكتف أي خلف الكتف. ويسمى كذلك كونه يترك أحد الكتفين مكشوف وهو الكتف الأيمن مع الذراع الذي يبقى حر عند كل الوضعيات. وانتشر الإكزوميد بكثرة كلباس العمل بامتياز، فهو اللباس المميّز للإله فورجيرون والإله هيفاييستوس إله البراكين عند الإغريق الذي ظهر على المعالم وفي النصوص الأثرية. لم يلبس من طرف العبيد فقط بل لبس من طرف العمال الأحرار، أو الرجال من عامة الشعب ومن طرف الفرسان والجنود وكذا الحرفيين والبحّارة. ورسم النحات فيدياس الخطوط الأولى لهذا اللباس على تمثال رئيس العمال، وأعطاه أهمية فنية وجمالية ونظام إحكام وتسوية خاص. حيث تجمع كل قطع القماش وتمسك بحمّالة على الكتف الأيسر، ظهر هذا اللباس عند الكلدانيين القدامى خاصة الشيوخ منهم، فقد لبسوا ثوب يترك الكتف الأيسر

[20]-Michèle (B.), Op.cit. , P,43-46.
[21]- Michèle (B.), Op.cit. , P,43-46.

عار عند الرجال والنساء وهو بذلك يشبه الأكزوميد. ولا زال إلى يومنا هذا تضعه النساء الهندوسيات مع وشاح طويل والكل يعبّر عن لباس معقد.[٢٢]

ويمكن تمييز نوعين من الإكزوميد وهما الإكزوميد المفتوح والمغلق كما يلي:

II- ٢-أ-1-الإكزوميد المفتوح: يكون دون خياطة ولا تطريز مقاساته بين ٢،٣٠م للطول على ١،٤٠م للعرض، وفي هذه الحالة تمر تحت الذراع الأيسر حمّالة كبيرة ثم يصعد ذيلين من القماش على الكتف الأيسر أين يثبّت بإبزيم.يسقط عند هذه النقطة أحد أطراف القماش على الصدر، ويسقط الطرف الآخر على الظهر باتجاه الخاصرة اليمنى، ويتقاطعان عند الزاوية السفلية على الفخذ العاري. يعتبر هذا الإكزوميد النوع الأكثر بساطة والأكثر بدائية، حيث يكون بلا خياطة ونادرا ما نجده على المعالم يلبس خاصة أثناء الحرب. وإذا كان الإكزوميد منسوج ومطرّز على الجسم فإنه يكبس مثل التونيكا.[٢٣]

II- ٢-أ-٢-الأكزوميد المغلق: يغلق هذا النوع في أغلب الأحيان عند الفخذ الأيمن، أما أعلى الجسم فيكون جزء منه مفتوح يجمع عند بعض النقاط بخياطة، يقترب في شكله من التونيكا المسماة Hèteromaskhalos أو التونيكا ذات الكم الوحيد. حيث يمكن أن نميز هذين النوعين القريبين من بعضهما بسهولة على المعالم الأثرية، والاختلاف الوحيد بينهما هو أن الإكزوميد المغلق يكون محصور ومشدود عند الصدر، ويبقى ضيق جدا يحتاج أن يمسك عند الكتف الأيمن بماسك ثانوي. أما التونيكا Hèteromaskhalos تحتفظ باتساع أكثر، ويمكن القول بأنها تونيكا غير ممسوكة من جهة اليمين **(أنظر الشكل رقم: ٢٢)**. يلبسه المحارب عندما يتأهب للقتال فيتسلّح بالرمح ويحمل باليد اليسرى سيف المبارزة أو الشيش، أما الخوذة فهي ذات أغطية قصيرة للأذنين. وبذلك تحافظ على هيئة القبعة الحربية التي تسمى الكيني المصنوعة من الجلد. يوضع قرب العنق إبزيم دائري صغير، أما فتحة الثوب فتكون عند الورك الأيمن لكنها تختفي أسفل الحزام وهو بذلك يعطينا مثال جميل جدا عن حركة اللباس التي تبقى رمز للهيئة والوضعية. يمسك ويشد الإكزوميد بوضعيات مختلفة، حيث يمسك بسهولة على الكتف الأيسر بالإبزيم لكن في بعض الأحيان لا يظهر الإبزيم فقد يختفي تحت الثنايا، ورغم أن الإكزوميد كان اللباس المألوف لدى الفقراء والعمال والحرفيين، إلا أنهم لا يظهرون به على نفس الهيئة والترتيب[٢٤].

[22] -Leon (H.), Op-Cit., PP, 37-38.
[23]-Michèle (B.), Op.cit., P.٤٦.
[24]- Leon (H.), OP-Cit., PP, 50-54.

II- ٢-أ-٣-معطف الهيماسيون: Himation هو المعطف المدني الذي يكون بمقاسات ٢،٩٠م للعرض على ١،٨٠م للطول، يأخذ عدة مطابقات فيمكن أن يغطي الظهر والكتفين. ويرمى الجزء الأخير منه على الكتف الأيسر أين يثبّت. **(أنظر الشكل رقم:٢٣)**. ومن أسفل الكتف الأيسر يغلق على الذراع اليمنى حيث لا نرى سوى اليد فقط، يسمى هذا النوع من اللباس وشاح الخطيب **(أنظر الشكل رقم:٢٤)**. ويغطى أيضا الرأس بغطاء من المحتمل أنه جمع بينه وبين التونيكا الطويلة.[٢٥] **(أنظر الشكل رقم: ٢٥)**.

وفي الأخير يمكن القول بأنه يلبس مباشرة على الجسم العاري لكن هذا المظهر بلا شك ليس عاما حسب ما تفرضه التمثيلات التصويرية٢٦. ومهما يكن فإن الهيماسيون يترك الكتف والذراع الأيمن عاريين ويكشف الصدر، ويشد على الجسم بواسطة طية على شكل حزام عريض وتوضع بضغط من الذراع الأيسر وتلتفّ حوله. **(أنظر الصورة رقم:٠١)**.

II-٣-التونيكا الرجالية عند الإغريق: إن التونيكا أو الخيطون Khiton الإغريقي هي بشكل أساسي اللباس السفلي يأخذ على الجسم مباشرة، ويغلق من الجهتين بخياطة، يرجع أصل اسم الخيطون إلى أصل سامي ينسب إلى الكلمة الآرمية كيثوناث Kitoneth والذي يشير إلى القماش من الكتّان، وقد وصل إلى الأيونيين في آسيا الصغرى بلا شك بنفس القماش وطريقة النسج. حيث سارع الشعراء الهوميريين إلى استخدام التونيكا الرجالية المختلفة عن التونيكا النسائية من حيث الترتيب. وبذلك يمكن افتراض بأن أول تونيكا رجالية إغريقية هي التونيكا من الكتّان، بالرغم من أن الشعر لم يتكلم عنها بمصطلح محدد.٢٧ وقد ذكرهيرودوت الخيطون من الصوف وذكر أيضا الشاعر أرسطوفان الخيطون من الصوف والشعر والوبر. والكلمة خيطون ذات أصل سومري، نقله الأراميين الى بلاد الإغريق يشبه لباس الهيتيين الذين أضافوا له الحزام.[٢٨] وتنوعت التونيكا الإغريقية بين التونيكا الطويلة وذات قطعتين والتونيكا التي تمسك من جهة اليسار فقط والتي تمسك بإبزيمين. فكانت كمالي:

II-٣-أ-التونيكا الإغريقية الرجالية التي تمسك من الجهة اليسرى فقط :

شهدت هذه التونيكا تحولات كتلك التي شهدها الإكزوميد، فالتونيكا ذات منبت الكم الواحد والتي تسمى Khiton Hètéromaskhalos هي عبارة عن إكزوميد حقيقي، تمسك

[25]- Michèle (B.), Op.cit. , PP. ٤٧-٤٨.
[26]- Michèle (B.), Op.cit. , PP. ٤٧-٤٨.
[27]- Leon (H.), OP-Cit., PP.57-59.
[28]-Akurgal (E.), L'Art dans le Monde Orient Et Occident, la Naissance de L'Art Grec, Paris, 1969, P, 197.

عند الكتف الأيسر وتطرّز وتخاط من الجهة اليسرى. وتحصّل القدامى على نفس النتيجة تقريبا مع التونيكا المألوفة العادية، وذلك بعد نزع أحد الأبازيم الماسكة وبالأخص الأبازيم على الكتف الأيمن أو تقطيع نقاط الخياطة التي تعوض أحيانا هذا الإبزيم.حيث يكون القماش في الحالة الأولى مشدود أكثر على الصدر، ولا يمكن أن يصعد إلى الكتف الأيمن حتى لا يمسك بإبزيم ثانوي.[٢٩]

IX-٣-ب-التونيكا الإغريقية الرجالية ذات الإبزيمين : وهي التونيكا الحقيقية تسمى KhitonAmphimaskhalos أو التونيكا التي تغطي الجناحين من الجهتين، فالكلمة آمفي Amphi تعني الجهتين و ماسخال Maskhal تعني الجناحين. أو هي التونيكا ذات منبتين للكمّين أو ذات منطلق الكمين، فهي عبارة عن قطعة قماش مثنية على إثنين. توضع الواحدة فوق الأخرى بشكل مستطيل فنحصل على فستان أسطواني ضيق بشكل كيس، يدور عمقه حول الجسم ويمسك على الكتفين بإبزيمين كل إبزيم على كتف، وأحيانا يعوض مكان الإبزيم بخياطة. هذا النوع من التونيكات يميّزه الإغريقيون بالكلمة أوندوما Enduma بمعنى ثوب ذو ماسك. تمرر مثلما نمرر نحن القميص وتزود بحزام يظهر حول الجسم وتتشكل من خلاله ثنايا منتفخة تسمى كولبوس Kolpos عند الإغريق. تعمل هذه الثنايا على رفع التونيكا لحد الركبتين أو أعلى بقليل، أحبها الإغريق القدامى لأنها ذات تسوية جيدة. حيث أن الفتحة التي تكون في الوسط حول العنق لمرور الرأس، تكون واسعة من الجهة الأمامية أكثر منها من الجهة الخلفية لتسهيل مرور الرأس، ويظهر من الأمام شكل منقار جميل من خلال الثنايا المتراكبة. ويسقط القماش نحو الأسفل بكل حرية من خلال اتساعه، وذلك ما أنتج ثنايا منطلقة من خلال تعرية الكتفين تغطي الجناحين بالمقدار الكافي، **(أنظر الشكل رقم: ٢٦)**. مع الإشارة إلى إمكانية استبدال الأبازيم بخيوط بسيطة كما على الأكزوميد، هذه الخيوط تكون على شكل سيور من الجلد تربط التونيكا عند الكتفين. قد تزود بحزام جلدي آخر عريض يعبّر عن الوجه العسكري لهذه التونيكا من الكتان ويؤكد الميزة الرجولية لمن يلبسها، يطلق على هذا الحزام Zoster يلبسها القادة الفرسان أثناء العمل. **(أنظر الشكل رقم: ٢٧)**. ويمكن أن تلبس هذه التونيكا في بعض الحالات دون حزام وخاصة أثناء الليل، لأنه يصبح مزعج أثناء النوم، وتلبس كذلك مع الصدار الحربي، فقد لبسها هيكتور تحت الواقية وكانت دون حزام.[٣٠] **(أنظر الشكل رقم:٢٨)**.

II-٣-ج-التونيكا الإغريقية الرجالية الطويلة: يرتدي الرجال التونيكا الطويلة كلباس مؤقت، خاصة أثناء الاحتفالات تسمى هذه التونيكا باللاتينية Tunica Talaris أي

[29] - Leon (H.), OP-Cit., P.٦٠ .
[30]-Leon (H.), OP-Cit., PP-٦٨-٧٦.

التونيكا الطويلة التي تصل إلى القدمين.[٣١] يطلق عليها الإغريق Podèrès أي التي تسقط إلى القدمين، حيث يظهر الأيونين خلال الاحتفال بأعياد الإلهة أرتميس بتونيكات طويلة مصنوعة من الكتّان والتي يذكرها هوميروس بالاسم Helkèkhitones ويقول: «...يجر الأيونين تونيكاتهم...». ويظهر على إفريز البانثينون عودة الموكب الاحتفالي بعيد الإلهة أثينا.[٣٢]

حيث يتميز الكاهن الأكبر بالخيطون الطويل والبيبلوس المطوي الخاص بالآلهات، وهي ألبسة يتميز بها الأشخاص الذين يمارسون وظائف مدنية وكهونتية عليا.

II-٣-د-التونيكا الإغريقية الرجالية ذات قطعتين: عرف عند الإغريق كذلك تونيكا أخرى تختلف كثيرا عن التونيكا السابقة من حيث بناء شكلها وخياطتها، تستخدم في تشكيلها قطعتين من القماش عوض قطعة واحدة يكون التطريز فيها على الحاشيتين، باتجاه الأعلى أما الخياطة فهي نفسها على الكتفين ما عدا في الوسط. **(أنظر الشكل رقم:٢٩)**. أين تحدث فتحة كبيرة مع الفراغ الأساسي من الأمام لتمرير الرأس، أما على الجانبين فيتم إخراج الذراعين نحو الأعلى من خلال فتحتين صغيرتين تنطلق منهما خياطة جانبية.[٣٣] **(أنظر الشكل رقم:٣٠)**.

II-٥-الألبسة النسائية الإغريقية الكلاسيكية: لابد من تمييز الألبسة الدورية الصوفية التي تمسك بإبزيم متّين عن التونيكا من الكتّان ذات الأصل الأيوني، و التي تم إدخالها الى أثينا بعد العودة من الحرب الإيجية حوالي ٥٦٨ق.م. واستخدمت الصوف في أيونيا خلال المراحل الهوميرية ولونت بألوان حية مع رسومات منسوجة ومطرّزة على الثياب ومن أشهر الألبسة الإغريقية النسائية نجد:

II-٥-أ-البيبلوس Péplos: يميز البيبلوس اللباس الدوري المفتوح الذي هو عبارة عن قطعة مستطيلة من الصوف، يشد و يمسك عند الكتفين، يكون دون طيات ولا حزام ويترك بعض أجزاء الجسم ظاهرة. كان البيبلوس البدائي ميزة الشابات الصبارطيات، أما ما تغير في هذا اللباس هو ثني الجزء العلوي منه وتمرير الحواشي المثنية بشكل مضاعف تحت الذراع الأيسر. وتمسك على نفس الكتف في وضع يتشكل فيه منبت الكم. الذي يتم إطالته حتى المرفق وتربط بعد ذلك نفس الحاشية على الكتف الأيمن. مع ترك فراغ كبير على الصدر لمرور الرأس. لكن هذه الهيئة غير تناظرية لأن فتحة اللباس على الجانب الأيمن تتجلى من خلالها

[31]- Bernard (A.), Et Yves (A.), dictionnaire Latin de poche (Latin-Français), librairie Générale de France, 2000, P.607.
[32]- Leon (H.),OP-Cit., PP, 76-82.
[33]- Leon (H.),OP-Cit., PP, 76-82.

الزوايا عن طريق اللولبة الحلزونية التي تحدد الأشرطة الملونة٣٤. ويتغير مظهر البيبلوس المفتوح عندما تفوق الطية الجسم وتغطي على الأقل نصف الارتفاع الكلي له، ويستعمل في بعض المرّات اتساع الطية الذي يسمى Apoptygma أبوبتيغما لتغطية الرأس على شكل وشاح. والبيبلوس هو معطف طويل وعريض على الجسم غني بالتزيينات إذا لبسته النساء، وهو معطف يلبسونه على تماثيل الآلهة الرومانية وبالأخص الإلهة مينرفا لأنه معطف فاخر جدا[٣٥].

أما الطية أبوبتيغما هي انحناء أو انعقاف الوشاح على الراس أو هي الثنايا التي نراها على التوجا التي تسمى السينوس Sinus وتسمى روغا Ruga وتعني الثنايا على الثياب[٣٦]. ويمكن شد البيبلوس المفتوح من طرفيه وثنيه الى طية بواسطة حزام، وبذلك نحصل على لباس ذو اعتدال كبير في الحدود وله كثير من النبل والشرف والأبهة والعظمة. **(أنظر الشكل رقم:٣١)**. لقد غطى البيبلوس التونيكا الأيونية قبل أن يتمكن الآثينيين من حل معادلة حمله لوحده، تحت المعطف الذي يسمى الهيماسيون. ولبست الألبسة الأيونية والدورية معا في نفس الوقت، تجمع وتظم حاشيتا البيبلوس المنتفختين بخياطة وهي الطريقة التي نحصل بها على البيبلوس المغلق، وكذا البيبلوس النصف المغلق. وما يميز البيبلوس المغلق هو التناظر التماثلي **(أنظر الشكلين رقم:٣٢، ٣٣)** فهو يمكن أن يصعد فوق الحزام لتشكيل الوسادة الأسطوانية من الثنايا المنتفخة والتي تسمى كولبوس Colpos. حيث تتشارك كل أنواع البيبوس مع المعطف الذي يوضع بصفة عامة على الكتفين وعلى الذراعين في هيئة يشبه فيها الشال.[٣٧]

III-المبحث الثالث : الألبسة من خلال الحضارة الرومانية القديمة : تعتبر التونيكا اللباس النوعي للمواطنين الرومان، ومن فوقها التوجا لإظهار المواطنة الرومانية خاصة بالنسبة للرجال. وتلتف النساء في ثوب فوق التونيكا بنفس هيئة الرجال، ولا تمسك الأقمصة والتونيكات بمساعدة الأزرار والأبازيم والمشابك فقط وانما تمسك بخياطة، أما المعاطف والثياب الفوقية فتوشح الجسم ويلتحف بها. لأن الرومان تأثروا بحمل التوجاكثوب مفروض عليهموقبلوا بها لاحترام الآداب والمراسم أو لأن الظرف لا يسمح بالظهور دونها[٣٨].

وتنوعت الألبسة الرومانية بين نسائية ورجالية كمايلي:

[34]-Michèle (B.), Op-Cit., PP, 51-55.
[35]- Bernard (A.), Yves (A.), Op-Cit.P.447.
[36]- Bernard (A.), Yves (A.), Op-Cit., P, 540.
[37]- Michèle (B.), Op.cit. , PP, 50-51.
[38]-Martin(M.), ObjetsQuotidienne de L'époque Romaine, 2em édition, Paris, 1994, P, 30.

III-١- الألبسة الرجالية: كان الرجال الرومان يعقدون التنورة البسيطة من الكتان حول الكلي وتسمى Subligaculum سوبليغاكولوم.[٣٩] وهي عبارة عن سروال صغير أو تبّان.[٤٠] ويعتقد الأثريون اللاتين بأن المعطف الروماني عبارة عن لباس مغلق، يربط بحزام مع ترك فتحة لإدخال الرأس يطابق هذا المعطف لباس أعضاء المجالس أو الماجسترا الذي يسمى التوجا Toge.فما هي التوجايا ترى؟ وكيف يتم احكامها؟ وما أنواعها؟

III-١-أ-التوجا الرومانية و أنواعها : تعتبر التوجا الثوب المميز للرومانوتسمى باللاتينية Togati وتعني المواطنين الرومان، و بصفة أعم اللاتين[٤١].

كانت في البداية تلبس دون تونيكا، ثم أصبحت تعرف على أنها ثوب خارجي أو علوي. فالتوجا هي الثوب الذي يعبّر عن شخصية المواطن الروماني، يلبسها المحامين في المحكمة لمناقشة قضية ما، وهي ثوب مميز خاص بمظهر المدينة لا يلبس في الريف. يعود أصلها حسب تارتوليان وسوميز للأركاديين أو الليديين أو الأرجيفيين، أما دنيس هاليكارناس فقد أرجع أصل التوجا للأركاديين والليدين الذين سموها بهذا الاسم. ومهما يكن فإن الرومان هم الذين زينوها وحافظوا عليها كثوب مميز، بعدما تخلّت عنها الشعوب الأخرى التي حملتها قبل الرومان ماعدا الإتروسك. وتبنّى الرومان ذلك عنهم، ومن خلال هذا الثوب نستطيع تمييز كل الشعوب.تعتبر التوجا الرومانية ثوب ثقيل جدا مقارنة بفساتين النساء البسيطة والخفيفة.[٤٢]

تنسج من الصوف في المنازل، وبقيت لمدة من الزمن الحماية الوحيدة للجسم عند الرجال والنساء والأطفال، وحتى العبيد تحميهم من البرد والمطر وحرارة الشمس كما تحميهم كذلك من سهام ونبال العدو أثناء الحروب. تنزع في المساء وترمى عل السرير لتصبح غطاء عند النوم، كعادة متوارثة عن العرف الإغريقي القديم. حيث كانت التوجا الخاصة بالزوج تستعمل كغطاء أثناء النوم، وأخذت التوجا الرومانية الشكل الدائري عبر كل مراحل التاريخ.[٤٣] كانت ثوب ذو مكانة هامة خلال المرحلة الرومانية، لبست خلال المراحل الكبرى للإمبراطورية، وتعتبر من أقدم أنواع اللباس الروماني.استخدمت لكلا الجنسيتين رجالا ونساء وكانت في بداية الأمر لباس بسيط على شكل لحاف.[٤٤] فكانت عبارة عن عباءة واسعة بتقطيع نصف

[39]- Michèle (B.), Op.cit. , P, ٥٥.
[40]- Bernard (A.), Yves (A.), Op-Cit.P.591.
[41]-Ibid., P, 621.
[42]- Guy Rachet,Et Nathan (F.), L'Archéologie et ses secrets, Les caret, Paris, 1983, P ,63.
[43]- Leon (H.).OP-Cit.PP, 23٠-232.
[44]- Lilliane Wildon(M.), the clothing of the Ancient Romans, Baltimore the JohnsHip tins, Press, 1938, P, 149.

دائري، تزين أطرافها بكفة، يتم ارتدائها فوق التونيكا ذات الأكمام القصيرة والضيقة. توضع التوجا على الجسم وتمر أسفل الإبط الأيسر لتلف الجسم من الأمام وتمر تحت الذراع الأيمن باتجاه الظهر ثم تلقى على الكتف الأيسر.[٤٥] حافظت عليها الشعوب الإتروسكية واللاتينية، كأصيلة اتروريا خاصة في مظهرها الموحد، وارتبطت ارتباطا وثيقا بالعمارة.[٤٦] وبصفة عامة فإن التوجا هي لباس اختصّ به الرومان في أوقات السلم[٤٧]. استمر ارتداء التوجا كلباس الأباطرة حتى القرن الأول ميلادي، اين بدأت تضيق وتغيرت مواصفاتها[٤٨]. وهي أنواع:

III-١-أ-1-التوجا الترابي Trabèe: تعتبر الترابي أقدم توجا رومانية قصيرة بمظهر قديم، يطابق مظهر الكلاميد الإغريقي الدائري الشكل، لبسها الملاحين وكهنة الإله مارس. الذين ارتدوا ألبسة أكثر قدما ذات مظهر عسكري ترقى إلى عصر الأسلحة البرونزية. وتمسك بشكل يشبه الكلاميد الحقيقي.[٤٩] وهي نوع من التوجا أو معطف أرجواني كليا أو به أشرطة من الأرجوان، يحمل من طرف الملوك والقادة والعرّافين وخاصة القناصل والفرسان، هذا النوع من التوجا قريب جدا من الكلاميد الإغريقي، خاصة عند الزوايا التي غالبا ما تكون دائرية.[٥٠]

فهي توجا لها الكثير من النبل والشرف لأنها لباس الملوك والقادة، وتعتبر الترابي الثوب المنظّم الخاص بالفرسان وثوب العلماء. تعبّر عن مظهر الوظيفة العسكرية. وهي على ثلاث أنواع تختلف من حيث اللون كما يلي: الترابي الأرجوانية كليا وهي خاصة بالآلهة وليس لها أشرطة. والترابي الأرجوانيـــة مع جـــزء قليل من اللون الأبيض اختص بهـــا الملوك. والترابي الأرجوانية ومعها اللون الأحمر الذي يسمى كوكوم Coccum اختص بها العرّافين. وتختلف الترابي عن التوجا المعروقة من حيث الهيئة، حملها روميلوس والملوك والقناصل والفرسان خلال تأدية وظائفهم العسكرية[٥١]

III-١-أ-3-التوجا الكبيرة : تتكون هذه التوجا من قطعة دائرية بمقاس ٥،٦٠م للطول على ٢م للعرض، ولتحقيق الوشاح نأخذ الحواشي المستقيمة،ونأخذ ثلث الطول على شكل كتلة بشكل باقة من الثنايا لتوضع على الكتف الأيسر. وتبقى

---

[٤٥]- محمد عوض منصور باعليان، الملابس في اليمن القديم، دراسة من خلال التماثيل والأثار، جامعة عدن،٢٠٠٧، ص،١٢٦.

[46]-Leon (H.), Op-Cit., P.232.

[47]- Bernard (A.), Yves (A.), Op-cit., P.621.

[٤٨]- محمد عوض منصور باعليان، المرجع السابق، ص،١٢٦.

[49]-Leon (H.), Op-Cit., P.٢٣٤.

[50]- Michèle (B.), Op.cit., P, ٥٨.

[51]-André (L.), Op.cit. ,PP ,276-283

إحدى النهايات تتدلى وتجر على الأرض وتغطي الذراع الأيسر، ثم توضع الحاشية الأخرى للقماش على الكتف الأيمن، بحيث يكون الظهر كله ملفوف.[٥٢] استخدمت هذه الوضعية من طرف الخطباء الإغريق الذين يلتفّون داخل معاطفهم، وقد ورثها الخطباء الرومان بنفس هيئة الشد والمسك، وحافظ على هذا النوع من التوجا الضيقة الفلاسفة الذين لديهم الصرامة في المظاهر الخارجية. لكن خلال نهاية العهد الجمهوري وبداية العهد الإمبراطوري ظهر نوع من التوجا الكبيرة، يتطلب قطعة قماش بمقاس ٥،٦٠م للطول على ٢م للعرض كأقصى حد. أشهرها التوجا الكبيرة التي ظهرت على تمثال الإمبراطور تيبر Tibère المحفوظ في متحف اللوفر بفرنسا.[٥٣] **(أنظر الشكل رقم: ٣٤).**

وأشير إلى الأجزاء الأساسية لهذه التوجا بالحروف اللاتينية التالية:

L=Lacinia +P= Praecinctura + U= Umbo + S=Sinus حيث تمسك الحواشي المستقيمة للقماش نحو الثلث من الطول العام.أما باقة الثنايا فتوضع على الكتف الأيسر، وتترك إحدى النهايات من الجهة الأمامية لتغطي الذراع الأيسر، وتسقط مباشرة على القدمين وتجر على الأرض. أما حواشي القماش الأخرى فتوضع على الكتف الأيمن ويكون الظهر ملفوف كلية. ولأخذ وجمع التوجا من الأمام يمرر القماش تحت الذراع الأيمن وليس على الحواشي لكن يكون الثلث منه نحو العرض، بحيث تتشكل عند هذه النقطة نحو الأعلى من الورك باقة جديدة من الثنايا، والتي تمر بشكل مائل على الصدر وترمى إلى الخلف من الكتف الأيسر. فلا تكون مشدودة كثيرا ولا متروكة دون شد كأنها تشكل حزام حقيقي من أمام التوجا يسمى برايسنكتورا Praecinctura وبذلك فإن تسوية وإحكام هذه التوجا معقد جدا. فيجب تشكيل نصف دائرة من الثنايا المتراكبة بعناية ويسمى هذا الجزء من التوجا بالسينوس Sinus الخاص بالتوجا والذي يعطيها الجمال الرائع. وقبل أن يدور هذا الأخير أسفل الركبتين ترفع الحواشي باليد وترمى خلف الكتف الأيسر، وهذه هي الفروق في اللمسة الخاصة بالتوجا الرومانية الكبيرة.

ويمكن أن يتشكل السينوس على مرتين أو من جزئين من خلال الثنايا التي ترمى على الظهر فيعطي الفخامة والثراء للتوجا. وقبل إتمام إنجاز هذه التوجا يجب موازنة الذيل الداخلي الذي يتدلى بين الركبتين، أين يتم شدّه قليلا نحو الأعلى ثم يتم إحكامه عند الصدر فوق الثنايا المنتفخة والتي يسميها الرومان الإمبو Umbo . تعبّر هذه الكلمة عن النتئ المركزي البارز في الدرع. وأطلقت الكلمة Umbo على جزء من التوجا كمصطلح مستعار من الأسلحة الدفاعية للجنود الرومان، للتعبير عن

[52]- Michèle (B.), Op.cit., P, ٥٨.
[53]- Leon (H.), Op-Cit., PP, ٢٣٦-245.

الميزة العسكرية التي شهدتها التوجا الرومانية القديمة. بالإضافة إلى الإمبو نجد ذيل طويل من الأمام يتدلى بين الركبتين ويلامس الأرض، يطلق عليه اسم Lacinia وتعني ذيل اللباس هذا الذيل قد يعيق الشخص الذي يرتدي التوجا الكبيرة أثناء المشي. وبذلك يمكن القول بأن التوجا ليست ذلك الثوب المريح والملائم لأنها ليس من السهل تحريكها باعتراف الرومان القدامى أنفسهم وليس من السهل أن يلفّها شخص لوحده[٥٤].

III-١-أ-4- التوجا فيريليس:Toge virilis: هي التوجا التي يلبسها الشباب الذكور بدءا من سن السابعة عشرة سنة وتكون بلا زخرفة ولا تزيين[٥٥]. ويلبسها الشباب الرومان الذكور عند سن البلوغ.[٥٦]

حيث يتخلّوا عن التوجا بريتاكست لأنهم بلغوا سن اليفاعة والمراهقة، ويتخلّواعن الكتلة المعدنية أو الذهبية الدائرية التي تعلّق على رقبة الأطفال النبلاء والتي تسمى Bulla البولا.[٥٧]

III-١-أ-٦-التوجا بريتاكست Toge Praetexta: تكون هذه التوجا ذات حواشي أرجوانية تحمل من طرف الماجيسترا وأعضاء المجالس المنتخبة وكذلك الأطفال الذين يولدون أحرار.[٥٨] وارتبط ارتداءها بأيام السلم، حيث أجمع الكتّاب القدامى على أن الاسم بريتاكستا أخذ معناه من خلال اللون الأرجواني عليها. ويعتبر تيلوس أوستيليوس Tullus Hostiliusهو الذي وضع الأرجوان لأول مرة على الثوب ولم يوضّح كيف تم وضع هذا اللون. والتوجا بريتاكست هي نوع من التوجا الإتروسكية. نقلها الرومان عنهم ويرتديها الشباب الرومان الى سن معينة وهم فقط الذين لهم الحق في ارتدائها. تتميز هذه التوجا باللون الأرجواني، وقد ابتكرها الإتروسك وكانت دون أرجوان قبل أوستيليوس[٥٩].

III-١-أ-٩- توجا الساحات العامة Toge forum:أصبحت التوجا في صراع الساحات العامة تلفّ وتدور حول الذراع الأيسر الذي يمسك وسط الدرع، والباقي من الثوب يصعد أسفل الذراعين ويشدّ بقوة.فيلف الصدر مرتين ليحميه وكأنه صدار، أما الزائد من القماش فيمرر عبر الالتفاتات.ويشكل عند القلب سدادة سميكة من الثنايا لحمايته. **(أنظر الشكل رقم:٣٥).**

---

[54]-Leon (H.), Op-Cit., PP, ٢٣٦-245.
[55]- Bernard (A.), Yves (A.), Op-Cit.P.621.
[56]- Ibid. P.666.
57 -Morisset (R), Initiation aux lettres latines, 4em livre. Programme 1979, édition Magnard, Paris, 1979, P, 75.
[58]-Leon (H.), OP-Cit., PP. 245.
[59]-André (L.), Op.cit.,PP ,٢٥٥-259.

III-١-أ-١١- توجا النصر و الإنتصار LA Toge Triomphale: يظهر على هذه التوجا شريط أرجواني وزخرفة ذهبية، اختص بها أصحاب المقام العالي وكبار موظفي الإمبراطورية، ويلبسها القناصل لحضور عيد السيرك الكبير. يُلفّ تارة وبشكل مائل الجزء العلوي منها في وضع لا يغطى فيه سوى الكتف الأيسر. **(أنظر الشكل رقم:٣٦)**. وبمهارة عالية يتقاطع القماش بشكل متصالب تارة أخرى ليغطي الكتفين معا بشكل حرف X. فتظهر كلباس مغلق وهذا هو الفرق بينها وبين التونيكا[٦٠].

يطلق عليها اسم التوجا بيكتا TogePictaوالتي تزين بسعف النخيل الذي يرمز للنصر والمنتصرين، وتلوّن باللون الأرجواني البسيط، كما تسمى أيضا التوجا بالماطا Palmata إذا كانت مطرّزة بإبرة أو مسلة، وكونشيلياطا Conchiliata كناية على الصدفة التي يستخرج منها أحسن أرجوان. والفرق بينهما حسب بلين،هو طريقة وضع الصباغ على القماش، لذلك فإن الفرق بين التوجا بيكتا والتوجا بريتاكست هو تقهقر اللون الأرجواني السريع التأثر بطبيعته.[٦١]

III-2-الألبسة النسائية الرومانية: ارتدت النساء في روما على غرار النساء الإغريقيات، التونيكا بأنواع مختلفة منها التونيكا دون أكمام وذات الأكمام المفتوحة، وذات الأكمام القصيرة والطويلة، تسمى هذه الأخيرة الستولا. تربط هذه التونيكات بحزام يسمى زونا Zona تارة وستروفيوم Strophium تارة أخرى أو كاستولا Castula. لا يختلف هذا الحزام عن الحزام الإغريقي. وحزام الستروفيوم Strophium وضعته النساء قديما لرفع الثديين.[٦٢] والستروفيوم عبارة عن شريط يوضع أعلى التنورة يلفّ الثديين، يكون أحيانا على شكل لحمة من النسيج يمكن أن تستخدمه النساء كذلك للف الخصر وما حوله بشكل حزام.[٦٣] ويبدو أن الألبسة النسائية الرومانية قد ظهرت وبشكل خاص باللون الأبيض، الذي استخدم خصيصا على التونيكات النسائية، وامتزج مع اللطخات الملونة وكذلك مع الزركشة الخاصة بالمعاطف. لكن مع بداية القرن الثاني ميلادي رهنت كل الفوارق اللونية ما عدا اللون الأرجواني، الذي أصبح حكرا على أميرات العائلات الإمبراطورية. ومع مجيء الإمبراطور أوريليان سنة ٢٧٠-٢٧٦ ميلادي رفع الحظر على اللون الأرجواني.ولبست النساء نوعين من التونيكا متراكبتين الواحدة فوق الأخرى، تسمى الأولى السيبيكولا Subucula توضع مباشرة على الجلد وتسمى الثانية الستولا Stola تكون غالبا ذات أكمام، مع ثنايا بها استطالة من أشرطة مزخرفة تسمى أنستيطا Instita [٦٤]. وهي

[60]-Michèle (B.) , Op.cit. , P, ٦٠.
[61] -André (L.), Op.cit. , PP ,269-270.
[62]- Michèle (B.), Op.cit., P, 60-64.
[63]- Bernard (A.), Yves (A.), Op.Cit.P.588.
[64]- Michèle (B.), Op.cit., PP, 62-64.

استطالة على أكمام الفساتين النسائية أو أشرطة مضافة على الأكمام.[٦٥] فما هي التونيكا وكيف تلبس؟

III-2-أ-التونيكا: La Tunique هي ثوب يلبس تحت التوجا يلبسه النساء والرجال الرومان منها ذات الأكمام الطويلة، وهي أجنبية على الرومان ومنها القريبة جدا من المعطف. والتونيكا عادة هي اللباس الأول فوق الجسم مباشرة أي غطاء الجلد المباشر وتسمى في هذه الحالة Subucula سيبوكولا.[٦٦]

وتعتبر التونيكا لباس داخلي عند الرومان متشابه لدى الجنسين غير أنه عند النساء أكثر طولا مقارنة مع لباس الرجال الذي يكون قصيرا في عمومه، يصل إلى غاية نصف الساق وأحيانا يبلغ الكوعين. وقد كانت التونيكا دون أكمام خلال فترة الإمبراطورية.[٦٧] وترتدي النساء الراقيات في المجتمع الروماني لباس يتكون من ثلاثة قطع، وهي القميص الداخلي الذي يدعى التونيكا والفستان الذي يسمى الستولا والرداء الذي يسمى البالا. وتكون التونيكا أو القميص الداخلي محصور على الجسم ذو أكمام رهيفة ومشدود بحزام ومن فوقه تضع الستولا[٦٨]. فماهي الستولا إذن وكيف كانت تلبس؟

III-2-ب-الستولا Stola: هي فستان طويل يغطي الجسم من الرقبة إلى غاية الركبتين وحتى القدمين أحيانا، لبسته النساء الرومانيات ذوات المكانة المرموقة وذوات الرتب العالية في المجتمع الروماني. أي النساء النبيلات وكانت في السابق اللباس الإغريقي للرجال كما لبسها أيضا كهنة وخدّام الإله المصري إيزيس، ولبستها النساء الرومانيات العازفات على الناي.[٦٩] تكون أكثر اتساعا ومتدلية وذات أكمام طويلة، تحافظ على التمييز بين النساء المتزوجات الرومانيات والمواطنات الأخريات. وتظهر النساء أحيانا بالستولا ذات أكمام مفتوحة مشدودة بأزرار صغيرة.[٧٠] تلبس هذه الستولا فوق التونيكا ولا تغطي سوى الجزء العلوي للجسم، في شكل وشاح يسمى Ricinium الريسينيوم.[٧١] وهو قطعة قماش من الصوف مربعة الشكل مثنية على إثنين، تضعه النساء على الرأس في شكل وشاح يرمز للترمّل.[٧٢]

65- Bernard (A.), Yves (A.), Op.Cit.P.326.
66- Ibid., P, 637.
67- Cagnât (R.), Lexique des Antiquités Romaines, librairie du collège de France, Paris, 1895, P.295.
68-Daremberg (ch.). Et Saglio (EDM.), Dictionnaire des Antiquités Grecques et Romaines, T.4, librairie Hachette, Paris, 1900, P ,1522.
69 - Bernard (A.), y vers (A.), Op.cit.P, 637.
70-André (L.), Op.cit. , P ,251.
71-Ibid., P, 40.
72- Bernard (A.), Yves (A.), Op.cit.P.536.

فهي الفستان الطويل الذي يصل لحد القدمين، يشد بحزام يعقد أسفل الثديين أو عند الخصر يكون تارة دون أكمام فيوضع على الكتفين ويمسك بأبازيم. وتارة أخرى بأكمام إما طويلة وإما تصل إلى المرفقين تكون مخيطة أو ممسوكة بأبازيم متتالية، تنزل من الكتف إلى نهاية الكم يظهر الذراع من خلال الفتحات بين الإبزيم والآخر فيعطي بذلك مظهرا أنيقا لصاحبة الثوب.[٧٣] فهي إذن لباس السيدات المحترمات في المجتمع الروماني، لذلك فإن مجلس الشيوخ كان يفرض عقوبات على السيدات اللواتي يظهرن أمام العامة بدونها.[٧٤]

لكن هل تخرجن النساء بفستان الستولا لوحده أم ترتدين فوقه ثوب آخر؟

III-2-ج-البالا Palla : ترتدي النساء الرومانيات فوق فستان الستولا الرداء الذي يسمى بالا Palla وهي القطعة الثالثة في اللباس النسوي، على شكل رداء يوضع على الكتف الأيسر أو على الكتفين معا.[٧٥] يغطي الظهر وجزء كبير من الجهة الأمامية ثم يرمى فوق الذراع الأيسر، فتأخذ شكل وهيئة المعطف الوطني الروماني المميز الذي لبسه الرجال والنساء ألا وهو التوجا[٧٦]. وهي معطف نسائي كبير كان يرتديه ممثلين التراجيديا الرومان.٧٧فهي عبارة عن قطعة قماش متطاولة مستطيلة مثنية على إثنين باتجاه الطول، تمسك عند الرجوع بإبزيم على كل كتف وتحدث بها ثقبة لإخراج الذراع الأيسر.[٧٨] **(أنظر الشكل رقم:٣٧).** وتعتبر البالا القطعة الأساسية في اللباس النسائي الروماني، وهي اللباس المحترم للمرأة الرومانية العقيلة أي لباس المرأة الكهلة المتزوجة ذات المقام الرفيع في المجتمع والتي يطلق عليها اسم ماترونا Matrona لكنها ليست مجبرة للظهور أمام الملأ والعامة دون البالا.[٧٩] وظهر ثوب آخر منافس للبالا يسمى البانيولا فماهي ومتى ظهرت؟

III-2- د-البانيولا Paniula :خلال بداية الإمبراطورية العليا ظهر لباس منافس للبالا وهو البانيولا والذي كان في بداية الأمر لباس خاص بالمسافرين والعبيد والأشخاص البسطاء يرتدونه عند سقوط المطر وهو عبارة عن رداء أو معطف

73 -Daremberg (ch.). Et Saglio (EDM.), Op.cit. T.2, P ,1522.
74 - Daremberg (ch.). Et Saglio (EDM.), Op.cit., t, 5, P, 539.
75- Cagnât(R.), et Chapot(V.), Manuel d'Archéologie Romaine, T.2.Ed, Picard, Paris, 1920, P.373.
76 -Cagnât(R.), et Chapot(V.), Manuel d'Archéologie Romaine, T.2.Ed, Picard, Paris, 1920, P.373.
77- Bernard (A.), Yves (A.), OP.cit.P, 431.
78- Michèle (B.), Op.cit., P, 64.
79- LillianeWeldon (M.),Op-Cit,P, 149.

سميك وثقيل دون أكمام يأخذ شكل جرسي يصل لحد الركبتين وخال من كل أناقة وزركشة.[٨٠]

خاتمة:

إن دراسة اللباس من خلال الحضارة المصرية القديمة والحضارتين الإغريقية والرومانية مكنتنا من التعرف على عدة أنواع من الألبسة المصرية القديمة التي عرفتها الحضارة المصرية خلال مراحلها التاريخية منذ العهد الباكر إلى غاية حكم الدولة الحديثة، نذكر منها على سبيل المثال الألبسة التي لبسها المصريين خلال فجر التاريخ والعهد الباكر والتي كانت عبارة عن نطاق يستر العورة يشد في الوسط بحزام معقود بعقدة. ثم تطور إلى مايسمى النقبة من ألياف النبات، وأصبحت فيما بعد قطعة قماش من الكتان تلف حول النصف السفلي لجسم الرجل تثبت بحزام يعقد من الأمام. وظهرت الحمالة كقطعة أساسية من الكتان في اللباس الرجالي تسمى الشنتي، تكون عادة ضيقة بها لسين ناتئ يوضع على البطن ليشد الثوب فيظهر بشكل مروحة. وضل الرجل المصري يرتدي النقبة خلال عهد الدولة القديمة، وكانت ضيقة وقصيرة لدى عامة الناس وتميزت بالطول والاتساع لدى رجال البلاط كقطعة قماش تلف حول الخصر وتمسك بعقدة أنيقة جدا. وظهر الى جانب ذلك طراز آخر من النقب ارتداه العظماء وأصحاب المقام الرفيع، تميز باستدارة أنيقة تزينها ثنايا مذهبةمن الأمام وتمسك بمشبك يحمل اسم صاحبها ويوضع فوقها جلد الفهد. وظهرت في هذه المرحلة النساء بثياب من الكتان الأبيض بزخرفة بسيطة أشهرها الثوب المسمى السارو، يعلق أحيانا على الكتفينبشريط من القماش ويثبت بعد ذلك بحمالة. أما فساتين نساء العامة كانت بيضاء أو بلونها الخام، وكانت ألبسة النساء ذوات المراتب العليا بألوان حمراء وزعفرانية، أما خلال عهد الدولة الوسطى ارتدى الرجال من عامة الناس نقبا طويلة من النسيج الخشن. وارتدى علية القوم نقبا من نسيج الكتان الرقيق تكشف عما تحتها من نقب قصيرة. وتطورت خلال الدولة الحديثة الألبسة الرجالية فظهرت الأردية الفاخرة.

أما الألبسة من خلال الحضارة الإغريقية القديمة فتنوعت بين نسائية ورجالية، حيث لبس الرجال التنورة من الكتان والصوف والجلد،واستبدلت بالسروال القصير. وظهر الإكزوميد كثوب قصير يترك أحد الكتفين عار يثبت على الكتف وهو على نوعين، الإكزوميد المفتوح وهو النوع الأكثر بدائية يلبس بشكل خاص أثناء الحروب.أما النوع الثاني فهو الإكزوميد المغلق عند الفخذ الأيمن ومفتوح أعلى الجسم ويجمع عند بعض النقاط بخياطة. وظهر معطف الهيماسيون، الذي يأخذ عدة مطابقات فيمكن أن يغطي الظهر والكتفين ويرمى جزء منه على الكتف الأيسر،

[80] Cagnât(R.), Op.cit., P.373.

ويغلق أسفل الكتف الأيسر على الذراع اليمنى بحيث لا نرى سوى اليد، يسمى في هذه الحالة وشاح الخطيب.كما نجد أيضا الخيطون وهو عبارة عن تونيكا سفلية تلبس على الجسم مباشرة وتعلق من الجهتين بخياطة، وتنوعت التونيكا الإغريقية بين التونيكا التي تمسك من الجهة اليسرى فقط والتونيكا الرجالية ذات الإبزيمين والتونيكا الرجالية الطويلة التي تصل الى القدمين.

أما الألبسة الإغريقية النسائية تمثلت في البيبلوس الذي هو عبارة عن قطعة مستطيلة من الصوف يشد ويمسك عند الكتفين ويكون دون طيات ولا حزام، يترك بعض أجزاء الجسم ظاهرة. ونجد نوع آخر من الألبسة الخاصة بالآلهة وهو الكلاميد الإغريقي الخاص بالإله ماركوريوس والإله نبنتونيوس . استخدم هذا المعطف ضد الهجومات المباغتة خاصة تلك التي يتعرض لها القادة والملوك أثناء المعارك. يتميز بوضعه على الكتف الأيسر ويمسك بإبزيم، يلبس على تماثيل الآلهة ويرتديه الأباطرة والجنرالات والقادة والملوك. ويعتبر الكلاميد معطف خاص بالسفر والصيد ترتديه الإلهة ديانا، كما ارتدته الملكة عليسا ديدون أثناء خروجها للصيد.أصبح صفة الإله هرمس والإله ماركوريوس ورمز للرياضة والرياضيين. وبهذا يمكن اعتبار الكلاميد أنه معطف متعدد الوظائف.هذا فيما يخص اللباس من خلال الحضارة الإغريقية أما من خلال الحضارة الرومانية فأمكننا التعرف على ثوب مميز جدا اعتبره الرومان ثوبهم الوطني بامتيازإنها التوجا الرومانية، التي لها علاقة مع الكلاميد الإغريقي كونه يستخدم كمعطف دفاعي ضد الهجومات المباغتة واستخدمت التوجا أيضا كسلاح دفاعي في الساحات العامة، وبذلك تظهر العلاقة بينهما كألبسة دفاعية.

وتتميز التوجا بأنها تترك لصاحبها حرية البحث عن الوضعية الأكثر طبيعية والأكثر تعبيرية وحيوية، خاصة إذا لبسها الفلاسفة والخطباءوالمحامين المدافعين على حقوق الشعب وقضاياه. وتمنح صاحبها الوقار والعظمة والأبهة والنبل، خاصة إذا كانت ذات ميزات دينية كهنوتية أو عسكرية أو سياسية بالنسبةلأعضاء مجلس الشيوخ والقادة العسكريين والفرسان والأشراف والنبلاء من الطبقة الراقية. تمنح كذلك أصحابها التمايز فيما بينهم خاصة من خلال إحكامها وتسويتها ومن خلال نوعية القماش المنسوجة منه. وارتبط مظهر التوجا واستخدامها كسلاح دفاعي بذكريات المراحل البدائية الرومانية حينما لم يكن مسموح باستخدام الأسلحة المعدنية فلعبت دور العدة الحربية. واعتبرت التوجا الثوب المميز لمظهر المدينة ولا تلبس في الريف، ويحرم من ارتداءها كل مواطن روماني تعرّض للنفي.وتعتبر ثوب متعدد الوظيفة مثلها مثل الكلاميد الإغريقي.أما فيما يخص الألبسة النسائية فقد تعرفنا على عدة أنواع منها التونيكا الداخلية ومن فوقها الفستان الطويل الذي يسمى

الستولا ومن فوقه رداء البالا، هذه الأثواب تميز النساء الرومانيات ذوات المكانة المرموقة في المجتمع. ترتديها حتى الآلهات الرومانية كالإلهة فورتونا والإلهة هيجيا والإلهة مينرفا، كما ترتدي النساء كذلك اللباس الإغريقي الذي يسمى البيبلوس بنوعيه المفتوح والمغلق.

وبهذا يمكن القول أن دراسة اللباس من خلال الحضارات القديمة أمدّتنا بأنواع كثيرة من الألبسة منها الرجالية والنسائية وألبسة البسطاء والعامة، عبّرت عن الوظائف والمراتب. توحي لنا بأن اللباس له دور كبير في تحديد الوظيفة والمرتبة الاجتماعية سواء كانت دينية عمومية، كما تبرز من خلاله شخصية الفرد في كل حضارة، وبالتالي فإن اللباس والهندام في الحضارات القديمة يعد أحد مظاهر التمايز بين الجماعات البشرية، وبذلك يعتبر عنصر من عناصر الدراسة الإثنوغرافية للشعوب.

ملحق الصور:

الشكل رقم: ٠١

الشكل رقم: ٠٢

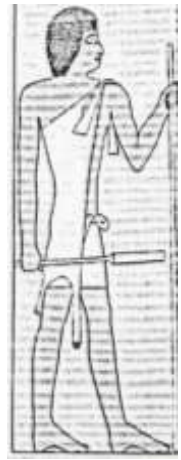

الشكل رقم: ٠٣

الشكل رقم:٠٤

الشكل رقم:٠٥

الشكل رقم:٠٦

الشكل رقم:٠٧

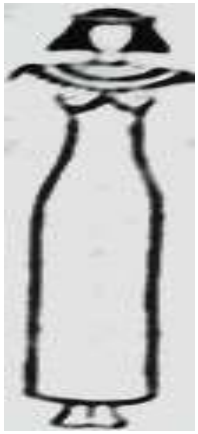

الشكل رقم:٠٨

المرجع:

1- Michèle (B.), Op-Cit, P.11,19.

2- Ahmed (B.)Et Autres, Op-Cit, P,36,٤٥, ٤٧.

الشكل رقم:٠٩

الشكل رقم:١٠

الشكل رقم:١١

الشكل رقم: ١٢

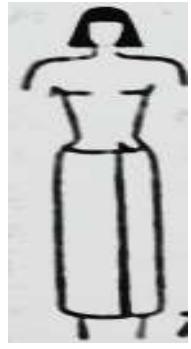

الشكل رقم:١٣

الشكل رقم:١٤

الشكل رقم:١٥

الشكل رقم:١٦

الشكل رقم:17

الشكل رقم:18

الشكل رقم:19

المراجع:

1- Ahmed (B.)Et Autres, Op-Cit, P, 23, 36, 37, 41.

2- Michèle (B.), Op-Cit, P.11, 14,17 ,19.

3- Léon (H.), Op-Cit. , P.9.

الشكل رقم: ٢٠

الشكل رقم: ٢١

الشكل رقم: ٢٢

الشكل رقم:٢٣

الشكل رقم: ٢٤

الشكل رقم: ٢٥

الشكل رقم:٢٦

الشكل رقم:٢٧

الشكل رقم: ٢٨

الشكل رقم: ٢٩

الشكل رقم: ٣٠

الشكل رقم:٣١

المرجع:

1- Léon (H.), Op-Cit, PP, 49, 64, 66, 68, 75, 79, 81,82.
2- Michèle (B.), Op-Cit, PP, 45, 49,51.

الشكل رقم: ٣٢

الشكل رقم: ٣٣

الشكل رقم: ٣٤

الشكل رقم: ٣٥

الشكل رقم: ٣٦

الشكل

المرجع:

1- Léon (H.), Op-Cit, PP, 167,269.
2- Michèle (B.), Op-Cit,P, 51,59.

الصورة رقم:٠١

الصورة رقم:٠٢

الصرورة رقم:٠٣

تمثل الصورة رقم: ٠١ الإله اسكولابيوس بلباس الهيماسيون. والصورة رقم:٠٢ الإلهة هيجا بفستان الستولا ورداء البالا. والصورة رقم:٠٣ إمبراطور مدرع يضع معطف الكلاميد الممسوك بمشبك.

الصورة رقم: ٠٤

الصورة رقم: ٠٥

الصورة رقم:٠٦

تظهر الصورة رقم:٠٤ عضو مجلس بلدي بلباس التوجا. والصورة رقم: ٠٥ الإلهة سيرس بلباس البيبلوس والصورة رقم:٠٦ الإله نبتونيوس بمعطف الكلاميد.

ملاحظة: الصور المرقمة من ٠١ إلى ٠٦ تمثل مجموعة من التماثيل محفوظة في متحف قالمة بالجزائر. (من تصوير الباحث). كما تم التصرف في الأشكال المرقمة من ٠١ الى ٣٧ من طرف الباحث.

١-قائمة المراجع باللغة الفرنسية:

3- Ahmed (B.)Et Autres, le costume dans L'Egypte Ancienne, Centre de Documentation et D'études sur l'Ancienne Egypte, Publication Culturelles, sans année d'Edition.

4- Andé (L.), le Costume Ou Essai Sur Les Habillements et Les Usages de Plusieurs Peuples de L'Antiquité Prouvé Par Les Monuments, Paris ,1776.

5- Akurgal(E.), L'Art dans le Monde Orient et Occident, la Naissance de L'Art Grec, Paris, 1969.

6- Bernard (A.), Et Yves (A.), dictionnaire Latin de poche (Latin-Français), librairie Générale de France, 2000.

7- Cagnat (R.), Lexique des Antiquités Romaines, librairie du collège de France, Paris, 1895.

8- Cagnat(R.), et Chapot(V.), Manuel d'archéologie Romaine, t.2.Ed, picard, Paris, 1920.

9- Christian (P.), Arts et Civilisations, la Grèse, Editions Artis- Historia, Bruxelles, 1988.

10- Guy Rachet, et Natham (F.), L'Archéologie et ses secrets Paris, 1983.

11- Léon (H.), Histoire du Costume Antique D'après des Etudes sur le Modèle Vivant, Librairie Ancienne Honoré, Edouard Champion, Paris.1922.

12- Lilliane Weldon (M.), The cloming of the Ancient Rommans, Baltimore the Johns,Hiptins Press,1938.

Martin(M.), Objets Quotidienne de L'époque Romaine, 2em édition, imprime par lu clin AG Liestal, Paris, 1994.

13- Michèle Beaulieu, le Costume Antique et Médiéval, Presses universitaires de France, Paris, 1961.

14- Morisset(R.), Initiation aux lettres latines.4^{em}. Livre. Programme.1979 édition Magnard, 122, Paris, 1979.

القواميس والأطالس:

1- Daremberg (Ch.), Saglio (Ed.), Pottier (E.), Dictionnaire des antiquités Grecques et romaines, t.4, 2ème partie, Paris, 1900.

٣-قائمة المراجع باللغة العربية:

محمد عوض منصور باعليان،الملابس في اليمن القديم، دراسة من خلال التماثيل والأثار، جامعة عدن،٢٠٠٧

Study of the dress Through the statues of the Roman goddesses

Dr. Tayeb bin Messaoud Boussaha•

Abstract:

This research focuses on the study of ancient dress through the ancient Egyptian civilization and Greek civilizations and Romania, and to try to detect many of the customs and traditions of ancient peoples march through the history of civilization, being related mainly charismatic individual. It has an important position within the ancient societies of different geographical location. And the role he played in the formation of human personality, and the extent of his contribution to the development of the social life of ancient peoples, and its contribution to the overlapping of cultural ideas that are embodied in the crystallization of the phenomenon of influence and vulnerability. That occurred between peoples. And contribution as well as the distinction between members of the same society as well as between civilization and others. The most famous of ancient Egyptian civilization and civilization Romanian and Greek. Which proved remarkably interesting appearance of their people dress and showed them a great variety of light clothing. Because it gives us information about the official apparel and non-official, religious and military each civilization. And it distinguishes us among the lower classes and fine layers within the ancient societies, each according to its position according to each individual function. It is therefore our duty today to care about studying such an important subject, so that we can learn more about the communities of ancient civilizations and interests in the social, religious, cultural and economic, that aspects of which remain vague require giving attention even Nstodhaa and benefit from them life.

• **Occupation: Assistant Professor at University for Batena, Algeria**

key words:

The old dress, Egyptian civilization, Greek civilization, the Romanian civilization, overlapping cultural ideas, the appearance of the dress, formal and non-formal clothing